

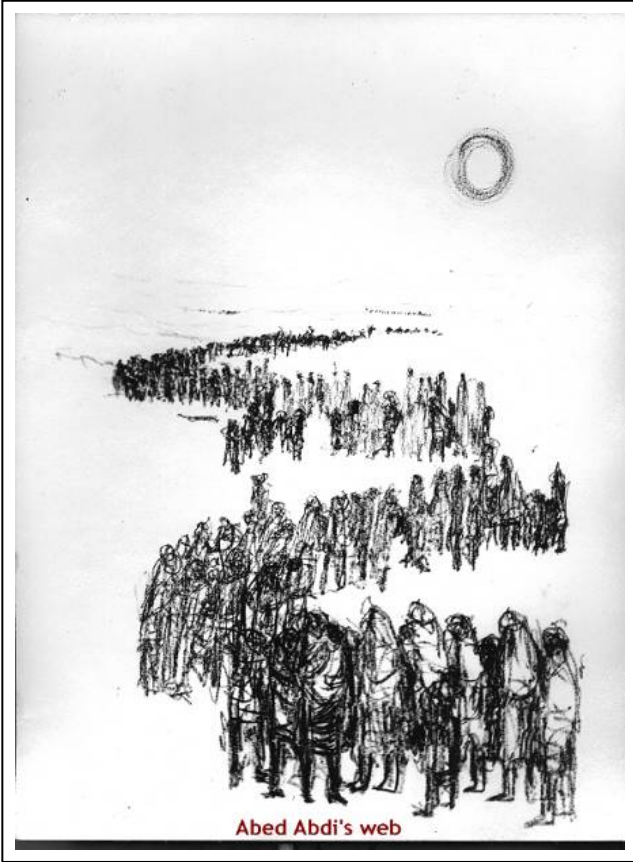
يحترف القلق الوجودي ربيع الفن التشكيلي



ШАБЛОНЫ SHAPE5
ШАБЛОНЫ ОНЛАЙН МАГАЗИНОВ JOOMLA

08/07/2006

فتحي فوراني



عبد عابدي هذا الفتى الأسمر يحتل حيزاً بارزاً على خشبة المشهد التشكيلي.. ويتجلى أمامنا فناً ملتزماً.. ملتصقاً بالأرض والإنسان والقضية ويقف مع مجموعة من زملائه في خط الدفاع الأول على الجبهة التشكيلية!

[إلى العزيز د. سليم مخولي حامل الحقيبة التي تحوي كثيراً من الأسرار الإبداعية. وفي هذه الحقيبة طموح لمعانقة المجد والإحاطة به من الجهات الأربع! سأل الطالب الفتى أستاذه الشيخ: هلا حدثتنا-أطال الله بقاءك - كيف كان ذلك؟

فرد الأستاذ بكلمات فيها الكثير من الضباب: يقول أهل العلم -والله أعلم- هي أقانيم ثلاثة: قوس قزح يتدفق شلال ألوان يخلب الأنظار والألباب..ومحبرة بلورية تنبع ماءً ورداً يحيي الأرض اليباب..ورسالة شخصية جداً وسريّة للغاية..ختمها يوضع مسكا..من العمّ "ابن سينا" أبي الطب وصاحب كتاب "القانون في الطب"]

* الإحاطة في أخبار غرناطة، مهمة مستحيلة

أيها الإخوة والأخوات

أسعدتم مساء

ذات يوم بعث مفكر كبير إلى صديق له، وهو مفكر كبير أيضاً، برسالة طويلة جداً ختمها بالجملة التالية:

المعذرة على هذه الرسالة الطويلة.. فلم يكن لدي الوقت الكافي لكتابة رسالة قصيرة!

أمس مساء جاءتني رسالة هاتفية رقيقة مبطنه بنغمة "عسكرية" محببة تطلب مني برقة متناهية أن أكون

ملتزماً.. وأن لا تتجاوز كلمتي الستين دقيقة!

فوعدها خيراً.. ووعدها أن أفي بالوعد! ولم أحيب أملاً.. وكنت على العهد!

*

لا أسمح لنفسي أن أدعي أنني أعرف جميع الأسماء.. في هذه الكوكبة الطيبة التي نحتفي بها هذا المساء.

ولا أخفي عليكم أن إيقاع عصر العولمة وانفجار المعلومات وطوفان التكنولوجيا الذكية وجبال الهموم

والاهتمامات والمسؤوليات المترامية الأطراف.. جميع هذه الأمور تؤدي إلى استحالة "الإحاطة في أخبار

غرناطة".. وخاصة في هذا الوطن الاستثنائي الصغير الذي يغص بثروة هائلة مما يسمى ب"راحة البال"..

والهدوء والطمأنينة.. ويسعى جاهداً لتصدير ما يفيض عن حاجته من هذه "الخيرات" العميمة.. إلى شعوب

العالم قاطبة!

أتراني أبالغ؟ ربما..

وفي مثل هذا المشهد العبثي الذي لم يخلق مثله منذ عهد عاد.. تداهمننا "الأمية الثقافية" أحياناً.. فيسقط في

يدنا.. ويلقى القبض على الملك عارياً.. وتحشره "الأمية" في الزاوية.. وتريه كم هو صغير صغير في حضرة

عصر انفجار المعلومات الكبير!

* عندما كانت العين عيناً..وكانت العذراء عذراء!

قيّض لنا أن نعيش مرحلة الدراسة الابتدائية والثانوية في الفترة الناصرية (ناصرةً وناصرًا!) في الخمسينات
والستينات من القرن العشرين.

كنا طلاباً ابتدائيين..نلبس بنطلون الكاكي القصير ونحلق على الصفر..ونمتشق الحقيبة القماشية (الشنطة)
المصنوعة من كيس السكر -أبو حَزْ أحمر-..وننتعل الصنادل الصيفية في عزّ الشتاء..والبرد النصاروي القارس
"يقطع المسمار"..ونعتمر شوال الطحين الفارغ "قبوَعاً" ضافياً..وهو المظلة الأصلية الكلاسيكية التي تقوم
بدورها على أكمل وجه.. فتظللنا وتقينا من غضب السماء عندما كانت الدنيا "كباً من عند الرب"..وكان المطر
يهطل متواصلاً أياماً وأسابيع وربما أشهراً..كما يقول أهل العلم!
فقد كان الشتاء شتاءً!

وأيامها..كان الربيع ربيعاً والصيف صيفاً والخريف خريفًا والشتاء شتاءً!

**

وكنا ننهل من عين العذراء (عندما كانت عيناً وكانت عذراء!!)..ونشارك في عرس "الولدات" والمشاعبات
و"الطوشات" الصغيرة حول حقّ الأولوية في دلو من ماء زمزميّ تجود به السيدة العذراء..على عباد الله
البؤساء..يشارك في الطوشات الفتية والفتيات الصغار..ويُلعن فيها الآباء والأمهات والأخوات وأشياؤهن
المستورات المحرّمات..وتتناطح على الرؤوس الجرار..وتندفق الألفاظ النسائية "المنتقاة" من الأبجدية
اللاذعة..ويتدفق سيل هذار من تحت الزنار..وتفيض عين العذراء بما تيسّر من أشعار الهجاء القتالية!
وكانت مشاهد فولكلورية نقائضية هجائية جريرية فرزديقة عبسية ذبيانية ممتعة..لا أحلى ولا
أجمل..وخاصة في نظر الفتية الصغار..الذين يعشقون التفرّج على الطوشات..التي يقوم الكبار.. من
الفتيات والسيدات!

* هؤلاء علموني! ومن معارفهم خرجت الأجيال تلو الأجيال!

رحم الله الأساتذة الأوائل الأجلاء والأفاضل: خالد صفدي وحبیب غطاس وناصر سلامة ومحمد عزّ الدين
الصفوري ونصري نخلة وحنا توفيق أبو حنا وميشيل حداد (أبو الأديب) ويوسف خليل جدعون (أبو جميل)
والياس جرجورة (أبو عقيل) وسعيد بشناق (أبو فاروق) وسليم توفيق الأحمد (أبو هشام) وأمين معمر ومئير
حايا وشلومو بيرنبلوم وساسون ساسون(?) والياس توفيق دانيال (أبو توفيق) وإميل نصير وجريس الحاج
وفاروق جابر خوري وحسني حبيب مرجية وجمال سكران وحنا إبراهيم موسى وحبیب حرّان وماجد الفاهوم
(أبو نزيه) وإبراهيم شباط وحبیب نحاس..والمعلم الأول فؤاد جابر خوري!

وأمدّ الله في أعمار الأحياء منهم وأعطاهم الصحة والعافية: نور الدين دريني (أبو جدير) وعزّ الدين دريني
وبسام صفدي وعنان صفدي وأليس عبايا (الحاج) وجابي زيتون وسليم الواوي أبو أحمد ووليد الصالح
وهاني صباغ واسعيد خميس ومنصور صالح وإميل الحاج وشوقي حبيب والياس معمر وآخرين!
هل نسيت أحداً؟

أرجو أن لا أكون كذلك..

فأنا حريص جداً على علاقات طيبة مع الذاكرة التي يخلو لها أحياناً أن تكون خووناً..وأيّ خوون!

**

هؤلاء علموني!

ومن معارفهم خرجت الأجيال تلو الأجيال التي تغذّ الخطى نحو آفاق المعرفة والحياة الكريمة!
ولن ننسى بصماتهم التي طرّزوها على جباهنا وعلى ثيابنا.. ولن ننسى قناديلهم التي أضاعت
طريقنا..والثروة العلمية والمعرفية والتربوية التي حملّونا..زُودةً في مسيرتنا نحو تحقيق الحلم!
ففي حضرتهم نخشع..وأمام محرابهم نحني هاماتنا.. ولن ننساهم ما حيننا!

* أول الغيث!

لقد كان استعمال الألوان المائية نوعاً من البذخ الذي يتحقق في الأحلام الجميلة!

كنا نرسم على دفاترنا بالرصاص الأسود طابات سوداء.. ورحم الله الأستاذ الطيب, طيب الذكر, ميشيل حداد.. معلماً للرسم والرياضة و"ناقدًا غلافياً" ينتقد العمل الأدبي "من الغلاف إلى الغلاف".. ومعلماً من معالم "قصيدة النثر" ورؤاها الذين أرسوا قواعدا في هذا الأرض الطيبة!
وكان ميشيل حداد شاعراً وأديباً وأبا الأديب.. "شفقة توأم" الشاعر اللبناني البير أديب.. صاحب مجلة "الأديب"!
وعلمنا الرسم بالرصاص الأسود!

وكان قلم الرصاص الأسود ريشة الغلابي الصاعدين من بين أنقاض النكبة ودخانها الأسود!
فقد أطلقوا الرصاص الأحمر على العصافير الخضراء.. وطيروها من أعشاشها ومن وطنها الجميل..
طيروها لتستقر في كنف ذوي القربى "ورعايتهم".. و"لتنعم" بظلمهم الذي لم يشهد له التاريخ مثيلاً!

*

كان لقاؤنا الأول مع الأوائل: إبراهيم حنا إبراهيم موسى وإسحق داهود وجورج سليمان وغازي عبد الحلیم وجهينة حبيبي.. وربما كان هنالك آخرون لا أتذكرهم ولا أعرف أسماءهم.. ولا أجد كلمة تسع اعتذاري عن غياب المعرفة بهم..

وكان هنالك آخرون لم نسمع عنهم خارج مدينة الناصرة التي تعيش في حصار ثقافي وحكم عسكري عزّ نظيره..

بدأنا بثلاثة أو أربعة.. ثم ثلاثة أو أربعة.. ثم..

ويحلّق في سماء الإبداع سرب فني آخر: د. سليم مخولي وكميل ضوّ وسعاد نصر وتيريز نصر وعبد يونس وسسيل كاحلي وعبد عابدي..

عبد عابدي هذا الفتى الأسمر يحتل حيزاً بارزاً على خشبة المشهد التشكيلي.. ويتجلّى أمامنا فناً ملتزماً.. ملتصقاً بالأرض والإنسان والقضية.. يحترف القلق الوجودي.. ويقف مع مجموعة من زملائه في خط الدفاع الأول على الجبهة التشكيلية!

* وانهمر المطر!

ثم انفتحت أبواب السماء.. وانهمر المطر.. خيراً وربيعاً وخصوبةً إبداعيةً!

وتطلّ طلائع جديدة.. وأسراب جديدة.. ترفع رايات الفرح الإبداعي وتزيّن هاماتها أقواس قزح..

مروان أبو الهيجا وفريد أبو شقرة وأسد عزّي وأحمد كنعان وسعيد أبو شقرة وبثينة ملحم وظافر شربجي وهدى جمال وأسامة سعيد وزاهد عزّت حرش وزهدي يحيى قادري وفاطمة أبو رومي وإيليا بعيني ومحمد كلش وإيمان أبو حميد وطارق شريف وداهود حايك وإبراهيم نوباني ورنا بشارة وخليل ريان وعبد الله قرا وعاصم أبو شقرة وحميدو شلبك ومريانا منصور نخلة..

وتكون خاتمة هذه القائمة البتراء.. فنانة صغيرة!

إنها أصغر العصافير في هذا السرب التشكيلي.. وقد طرّزت على صدرها بالحريير الأخضر:

الاسم: كاترينا سلامة.

العمر: ثماني سنوات!

وتقول قارئة الفنجان: هذه العصفورة الملونة.. على موعد مع بحار زرقاء!

هذه حزمة صغيرة من سنابل الخير التي تنتشر في حقول الفن التشكيلي..

وهنالك بيادر عامرة غامرة من سنابل فنية يانعة لا أعرفها..

وهنالك آخرون كثيرون لا أعرفهم.. وأعتقد أن لديهم طاقات إبداعية ومواهب تستحق كل التقدير.. وكل منهم يستحق منّا باقة ورد ملأى محبةً وطافحة شذا يملأ الفضاء التشكيلي..

ولا أخفي عليكم أنني أجد نفسي محرّجاً كلما ذكر أمامي اسم أحد الفنانين ولم أكن قد سمعت عنه.. غير أن الإحراج سرعان ما يتبخّر عندما ألتقي هذا الفنان شخصياً وأتعرّف على نماذج أصيلة من فنه الإبداعي.. فأعاتب نفسي: أين كنت غائباً عن هذا الفن الجميل؟
فالمشكلة مشكلتي..

ومرة أخرى.. لا أجد كلمات تسع اعتذاري عن عدم ذكرهم، ذلك أنه لم يقبض لي أن أتعرّف عليهم.. رغم الطموح الثقافي الجامح لاقتحام حقول المعرفة المختلفة..

فمثلنا مثل آخرين كثيرين لم يؤتوا من العلم إلا قليلاً.. فلجأوا إلى خزانة التراث، وراحوا يسكرون على هدي

الآية الكريمة "وقل رب زدني علماً!"

وأحمل القنديل الذي حمله الكثيرون غيري.. وأسير على هدي هذه الكلمات المضيئة الشامخة.. لعلّي أهتدي إلى ينابيع مجهولة!

* فنان وفنانة!

في رسالة تلقيتها من الفنان الإنسان الأخ زاهد عزت حرش.. يشير فيها إلى أننا نملك ثروة طائلة من الفنانين التشكيليين.. رسامين ونحاتين وخرافين ومصممين وخطاطين.. إلخ وهذه الثروة بلغت ثلاثمائة فنانة وفنان.. وهي أرض خصبة وخيرة تقف عليها الحركة التشكيلية الفلسطينية الصاعدة.. التي تمتد جذورها عميقاً في رحم هذه الخارطة..

ونستطيع أن نباهي الآخرين ونتباهى بهذه الكوكبة المباركة من الفنانين التشكيليين، ونقدمها أمام التاريخ شاهداً شاهقاً دامغاً على أننا شعب حضاري عريق يستحق أن يعيش كباقي الشعوب المتحضرة.. ونستطيع أن نتفاعل.. لأن على هذه الأرض ما يستحق أن نعشقه وأن نحيا من أجله.. ونستطيع أن نمتشق سلاح الأمل.. وأن نوّمن أننا على موعد مع ربيع مشتهى.. فنحن من أشدّ الشعوب استحقاقاً وتوقاً وتعطشاً لمثل هذا الربيع! رغم اليقاع السوداء في ثيابنا..

ورغم الأعشاب الصفراء والطفليات في حدائقنا!

ورغم الرياح السُموم العابرة التي تهبّ علينا من الجهات الأربع.. فتدقّ أبوابنا.. وتهدّد بمداهمتنا واقتحام بيوتنا!

* عن الفتوحات اللغوية

في جلسة هادئة في مقهى ثقافي يرتاح على كتف كرملي.. معلق بين الأرض والسماء.. وتحيطه غابة من الصنوبر "والسنديان".. بسطت أمامي خارطة البرنامج لهذه الأمسية التكريمية.. وطُلب مني أن أتطرق في كلمتي إلى الجانب اللغوي.. في حضرة هذه التشكيلة الرائعة والمباركة والمعطاء من الإخوة الفنانين التشكيليين!

وكان حوار ثقافي ممتع حول اللغة والإبداع التشكيلي والكلمات الأعجمية الوافدة وقضايا الترجمة للمصطلحات الفنية.

ويطيب للفنان عبد عابدي أن يرى ما يريد.. فيحدثني ذلك المساء كيف فتح أبواب السماء أمام سرب من الكلمات التي كانت غائبة عن المشهد التشكيلي.. وكانت تعيش نوعاً من الشتات اللغوي.. فتح عبد عابدي لها الأبواب والنوافذ والشرفات.. فاستقبلها ورحّب بها وعانقها واحتضنها وأجلسها في مكان الصدارة من ديوان الفن التشكيلي في خارطة العذاب الجميل..

ويطيب للفنان أن يرى نفسه عرباً وأباً حانياً للمفردات الوافدة من قواميس الوطن العربي.. وشاهداً على اجتيازها حدود حديقتنا.. ورغبته في ضمّها إلى أخواتها مفردات الأبجدية للفن التشكيلي.. فقد أصدر لها تأشيرة دخول إلى هذه الخارطة.. وربّت على كنفها.. وقال لها: أنت مجازة!

* كلمة "لُوَيْن" (على وزن فُعِيل)

يقول لي عبد عابدي: كنا نستعمل كلمة "لُون" ترجمة لكلمة (????) باللغة العبرية. وهي فرد من أفراد "عائلة اللون" يختلف في ملامحه بعض الشيء عن باقي أفراد العائلة الواحدة. وهذه الكلمة جزء من الأجزاء التي يحتويها اللون الواحد. فلماذا لا نستعمل صيغة التصغير ونقول "لُوَيْن" (بضمّة على اللام) على وزن "فُعِيل" (بضمّة على الفاء)؟

ويؤكد الحبيب أبو حبيب الدكتور فهد أبو خضرة الريناوي أنها كلمة معروفة ومستعملة.. وهي موجودة في خارطة الأبجدية في الصحافة العربية التي تصدر في العالم العربي. غير أنها لم تكن معروفة لنا في لغتنا التشكيلية في هذا الوطن. وقد أشاع الفنان عبد عابدي استعمالها في أوساط الفنانين التشكيليين. ويتجلى تواردها الخواطر في أبهى مظاهرها!

ويفرح الفنان فرحاً طفولياً بهذه اللعبة اللغوية.. وبهذا "الاكتشاف" الجميل!
وتُضاء شمعة!

* "مَرَسَم"

ويقول عبد عابدي بفرحة فيها نغمة من الرضى عن الذات إنه أعطى زخماً لاستعمال كلمة "مَرَسَم" (وهي اسم المكان من الفعل رسم) ويقابلها في الصحافة المصرية كلمة (مُحترَف) وكان البعض منّا يستعمل عبارة (محل الرسم) أو (ورشة الرسم).. فجاءت (مَرَسَم) وشقّت طريقها ثم استوت على عرش الأبجدية التشكيلية!
وتُضاء شمعة ثانية!

* "عَرَبِسْكَ" Arabesque

ويجيء دور "عَرَبِسْكَ" ..

فكلمة "عَرَبِسْكَ" مثلاً معروفة وشائعة في اللغات الأجنبية. وتعني في اللغة العربية: فن الزخرفة العربي... ومعناها في المعاجم الحديثة (وخاصة العبرية!!) "فن التوريق".
يجلس الفنان أمامي على كرسي الاعتراف ويعترف أنه لم يخترع هذه الكلمة.. غير أنه عرف كيف يخلع عنها ثياب الغربية.. ويخلع عليها عباءته العربية.. ويفتح الطريق أمامها إلى الصحافة.. عبر عمله محرراً فنياً في صحيفة "الإتحاد".

ومن ثمّ فقد كان الطريق أمامها ممهداً لتحتلّ مكانها على فضاء أوسع.. فتجلس على عرش ثقافي جديد.. وتكون دار النشر "عَرَبِسْكَ" التي تصدر فصلية "مشارف" .. والتي احترفت إصدار التراث الأدبي للمتسائل إميل حبيبي..

ومؤخراً أصدرت له "عَرَبِسْكَ" الأعمال الكاملة، وهي طبعة جديدة ومنقحة وترتدي حُلة بهيئة غاية في الأناقة!
وتُضاء شمعة الثالثة!

* عَرَبِسْكَ.. والشبكة العنكبوتية!

ثم تزوّدنا بخير الزاد.. "تفاحة المعرفة" .. وتسللنا إلى الشبكة العنكبوتية!
و"الشبكة العنكبوتية" .. هي اصطلاح أبدعه بعضهم بدلا من كلمة Internet .. أشهر كلمة في هذا العصر.. عصر انفجار المعلومات! وقد اختزلت هذه الكلمة الدنيا كلها، وجعلت منها قرية صغيرة.. تجلس داخل شاشة مساحتها سنتيمترات معدودة!

لست أدري! غير أنني، شخصياً، أستسيغ الكلمة الإنجليزية Internet التي أصبحت كلمة عالمية تستعملها جميع شعوب الدنيا.. وأفضلها على "شبكة عنكبوتية" .. لما فيها -الشبكة العنكبوتية- من إحياءات سوداوية وتداعيات منفرة لا ترتاح لها الأذن ولا تأنس لها الذائقة اللغوية!

ولا أخاف على لغتنا من استعمال كلمة Internet .. التي ولدت في أرض غير أرضنا..
وتخلّقت في بيئة تكنولوجية غير بيئتنا.. فاللغة العربية تتمتع بالحصانة والثقة بالنفس، وتقف على أرض صلبة.. وقد فتحت صدرها للكثير الكثير من الكلمات الأجنبية التي أصبحت من "رَبْع خُش البيت" .. ولنا في هذه الكلمات.. ولا سيما منتجات التكنولوجيا الغربية، أسوة حسنة!

عند بحثنا في أدغال "الإنترنت" طلباً لكلمة "عَرَبِسْكَ" .. عثرنا على تشكيلة عجيبة غريبة.. تنضوي تحت لواء هذه الكلمة!

وإذا رجعت إليها لوجدتم عجباً عجباً!

ولو جردتم كرنفالاً برازيليّاً بامتياز!

ولو جردتم كشكولاً يحوي خليطاً عجباً من طعام الشحادين!.. وأشياء أخرى من "مآثر" السلاطين أصحاب الملايين.. أصحاب الجلالة والفخامة والسمو.. والرؤساء والوزراء والسفراء الذين تتجلى "بطولاتهم القومية" .. و"جهادهم المقدس" .. في الليالي الحمراء!

*

"عربسك": اسم لفرقة رقص شرقية.

"عربسك": اسم لمدرسة للرقص الشرقي المعروف بهزّ البطن.

"عربسك": اسم لطبخة شهية.

"عربسك": اسم لحانوت الكتب الأرخص في البلاد..

"عربسك": اسم لنوع من عائلة الحمص والفول والمسبّحة والحمص المخلوط بالطحينة.. والعربسك!!.. وما أدراك ما العربسك!

"عربسك": اسم لحلوى مركبة من القطائف مع القشدة والزنجبيل مضافاً إليها الإجااص المسلوق مع صالصة عسل وملعقة من لبن بطعم النعناع!

"عربسك": اسم لنوع من الشوكولاتة!

"عربسك": اسم لمطعم في شارع قصر النيل يستضيف الدبلوماسيين والشخصيات التي تنتمي إلى الطبقات الأرستقراطية من فصيلة "الدشاديش" النفطية.

و"الوجبة المفضلة" هي "الحمامة"! والله أعلم بمراده!

ولن أسترسل في هذه المشهيات التي تفتح الشهية الجامحة.. وهي تمتشق حزاماً ينسف الحمية الغذائية.. وهي شخصية "فولاذية عسكرية" صارمة.. وهي في نظرنا زنزانة التعذيب المازوخي التعسفي التي كتب علينا أن نتمترس فيها أمام طغيان المدّ الزاحف لحضارة الهمبورجر في عصر ما يسمى بالعولمة!!
واسألوا أهل مكة.. فهم أدري بشعابها وعذابها!

* "عربل" (Arabelle)

أخيراً.. تبقى كلمة "عربل" وهي اسم لجمعية الفنون التشكيلية التي أسسها عبد عابدي.

وفي هذا يقول أهل العلم:

هنالك نوعان, على الأقل, من النحت:

النحت الفني: وهو نحت التماثيل من الحجر والشجر.

والنحت اللغوي: وهو بناء كلمة جديدة من كلمتين أو أكثر.. كالبسملة والسمعة والحوقة والحتلنة.. الخ (بسم

الله الرحمن الرحيم. سمع الله لمن حمده. لا حول ولا قوة إلا بالله. حتى الآن) وفي العبرية نلتقي كلمات منحوتة

مثل: (????+????, ???+???, ???+???) وفي الإنجليزية كلمة (Political Suicide)

Politicide أي: "الانتحار السياسي". وهي كلمة ابتكرتها قريحة أبا إيبين وزير الخارجية في حينه.. والذي

عرف عنه إحاطته الموسوعية باللغتين العبرية والإنجليزية.. وكذلك إمامه وخطاباته باللغة العربية المنمّقة

عندما كان على ظهر خيله!

ويجتهد الفنان عبد عابدي.. فيطيب له أن يرى في كلمة "عربل" نحتاً من كلمتين باللغة الإيطالية: Araba:

عربية Bella: جميلة.. أي "العربية الجميلة". وفي اللغة الإيطالية تطلق على الفتاة الجميلة. وتطلق في

بعض اللغات الأوروبية على الفرس العربية الأصيلة الجميلة.

وهل هنالك أحلى من هذا الاسم "الفتاة الجميلة" أو "الفرس العربية الجميلة" يطلق على جمعية لرعاية الفنون

وتطويرها في هذه الأرض الجميلة؟

هل هنالك أحلى من هذا الاسم لجمعية تحتضن جميع الفنانين تحت سماء هذا الوطن النبيل.. الذين تحتفي

بهم ونكرمهم في هذا المساء الجميل؟

وتُضاء شمعة رابعة.. وهي سيده الشموع!

* هنا دُرْزْدِن.. هنا كان عبد عابدي!

قبل سنوات خمس.. كنت في مدينة دُرْزْدِن الألمانية.. وهي جوهرة فنية حضارية ثمينة في التاج الألماني.

وزرت قصر الثقافة.. فوقفت أمام جدارية فنية كبيرة تزيّن القصر وتشعّ جمالا وبهاء وهيبة فنية مميزة.

وتصوراً الجدارية مسيرة الشعب الألماني منذ أيام الموسيقار الألماني ريتشارد فاغنر حتى ميلاد ألمانيا

الديمقراطية. وقد شارك في إبداع هذه الجدارية مجموعة من الفنانين الذين خرجوا من معطف كلية الفنون في

دُرْزْدِن.. وحازت هذه الجدارية على وسام الدولة الألمانية!

ومن بين أسماء الفنانين الذين أبدعوا هذه الجدارية.. شدَّ انتباهي بصمات حيفاوية كرملية أعرفها.. وبينني وبينها عيش وملح!
فاستيقظت في قلبي ذكريات تغطّ في سبات عميق!
واختلط عليّ الأمر برهة.. ثم "وجدتها!"
وتمثّلتُ عنتره واقفاً على أطلال ابنة عمّه عبلة.. "فعرفت الدار بعد توهم"..
وبشكل لا إرادي.. أفلت من فمي عبارة فيها الكثير من الفرح الطفولي:
هنا كان عبد عابدي!

**

أيها الإخوة
هل نستطيع أن نتحدث عن هذه الثروة الطائلة التي أمامنا وأن نحشر هذه العاصفة التسونامية التشكيلية الرائعة في حذاء صيني مساحته عشر دقائق؟
أشك في ذلك..
فكل فنان هنا في هذه القاعة.. وهنا في أرجاء الوطن.. بحاجة إلى حفل تكريمي كامل السلطة والسيادة والاستقلال!
ونحن بحاجة إلى فضاء بلا حدود أو حدود السماء.. لكي يحتضن هذا السرب الكبير المبارك من الطيور الجميلة.. مبشراً بالربيع القادم حتماً!
ومن هنا.. نطلق الدعوة إلى مهرجان قطري يحتضن جميع العصافير الإبداعية.. ويكون رافعة لحركة الفن التشكيلي في انطلاقها نحو سماء الأروع!
فنحن على موعد مع الفجر الطالع حتماً.. وإلى لقاء قريب!



وأخيراً.. أيها الإخوة
معذرة على هذه الكلمة الطويلة.. فلم يكن لدي الوقت الكافي لكتابة كلمة قصيرة..
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته!

(يستند النص إلى مداخلة ألقاها الكاتب في حفل تكريم الفنانين التشكيليين الذي بادر إليه الفنان عبد عابدي، والذي أقيم في مسرح "الميدان" في حيفا، في العشرين من حزيران المنصرم)

8/7/2006

ТЕКСТИЛЬ ДЛЯ ДОМА, ВЫШИВКА, ФУРНИТУРА, ТКАНИ
АВТОНОВОСТИ